مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892 المجلد 15 العدد2 (2022): 687– 704

جبل سوفجج بين النصوص المصدرية الإباضية والمعطيات الميدانية
قراءة تاريخية–طوبونيمية

Sufjjaj Mountain, between Ibadi sources texts and field data-a topo-historical reading-

أحمد بوشامة،[1] طاهر بن علي[2]

1- جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،مخبر الجنوب الجزائري في التاريخ والحضارة الإسلامية
bouchama.ahmed@univ-ghadaiadz

2- جامعة غرداية،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية مخبر الجنوب الجزائري في التاريخ والحضارة الإسلامية
ezzahirit@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/11/27 تاريخ النشر :2022/12/14

الملخص:

يُحاول هذا المقال تقديم دراسة في جغرافية جبل سوفجج، والأحداث التاريخية المرتبطة به قبيل قيام الدولة الرستمية، وذلك من خلال تحليل ما تفردت به المصادر الإباضية من أخبار عن هذا الجبل في هذه الفترة، وربطها بالمعطيات الميدانية التي بقيت شاهدا على وجوده، فانطلق هذا البحث من محاولة معرفة البنية اللغوية لاسمه، وتفكيكها لتحديد ما تحمله من دلالات معرفية، ثم استجلاء النصوص المصدرية من أجل الكشف عن بعض القرائن التي تخصُّ موقعه الجغرافي، وبعدها عرض ومناقشة الأحداث التاريخية التي ارتبطت بهذا الجبل، بداية من فرار عبد الرحمن بن رستم إليه، والتفاف الإباضية حوله، ثم محاصرة ابن الأشعث لهم في هذا الجبل، إلى مرحلة انتقال عبد الرحمن بن رستم إلى الموقع الذي بنيت فيه العاصمة الرستمية. ولتأكيد الحضور الجغرافي لهذا الجبل في منطقة تيهرت، تدعم هذا المقال، بزيارة ميدانية إلى منطقة الناظورة (جنوب ولاية تيارت) للوقوف على بعض المعطيات الجغرافية التي تشير إلى وجود جبل سوفجج في هذه النواحي، ثم القيام بتحليلها وفق الإطار التاريخي الذي كشفته المصادر الإباضية عن هذا الجبل.

كلمات دالة: جبل سوفجج، مدينة تيهرت، عبد الرحمن بن رستم، الإباضية،واد سوفقيق.

المؤلف المرسل: أحمد بوشامة: bouchama.ahmed@univ-ghadaiadz.dz

Abstract:

This Article Attempts To Present A Study Of The Geography Of : Sufjjaj Mount, And The Historical Events Arranged In It Prior To The Establishment Of The Rustamid State, By Analyzing The Uniqueness Of The Ibadi Sources Of Information About This Generation At That Time, And By Linking Them To The Field Data That Have Remained Witnesses Of Its Existence, This Research Is An Attempt To Determine The Linguistic Structure Of Its Name, To Dismantle It To Determine Its Cognitive Connotations, Then Clarify The Source Texts In Order To Discover Some Clues About Its Geographical Location, And This In The Context Of The Display And Discussion Of Historical Events That I Associated With This Mountain, Starting With The Flight Of Abd Al-Rahman Ibn Rustom Towards It, And The Ibadi Circumference Around It, Then Besieging Ibn Al-Ash'ath For Them On This Mountain, At The Stage Of Abd Al-Rahman Ibn Rustom Moving To The Place Where The Capital Was Built, And To Confirm The Geographical Presence Of This Mountain, This Document Was Strengthened By A Visit To Nadhourah Area (Tiaret State) To Discover Some Of The Geographical Data That Indicate The Presence Of: Sufjjaj Mountain In This Regard, And Then Analyzing The Historical Framework Revealed By The Ibadi Sources On This Mountain.

Keywords: Sufjjaj Mountain, Tihert, Abd Al-Rahman Ibn Rustom, Ibadi, Oued Souffiguig.

مقدمة:

شكّل لجُوء عبد الرحمن بن رستم إلى جبل سوفجج، ظهور حركة إباضية مهمة، مهدت لقيام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، وبهذا تحول هذا الجبل إلى معلم زمانيٍ ومكانيٍ بارز، يُجسّد إحدى محطات التاريخ الإباضي التي لابد من التعريج عليها أثناء الحديث عن المرحلة التي سبقَت قيام الدولة الرستمية. ولكن الأهمية التاريخية لهذا الجبل، إذا ما قُورنت بما جاء عنه في المصادر الإباضية التي تفردت بذكر بعض الأحداث التاريخية المرتبطة به خلال هذه الفترة، فإنّ هذه الأسطر المدونة عنه، تبقى شحيحة للغاية، ولا تُجيب بصراحة حتى عن موقعه الجغرافي.

ولذلك ستحاول هذه الورقة البحثية، تقديم مقاربة في الجغرافية التاريخية لهذا الجبل، تستلهم نتائجها من تحليل ومناقشة النصوص والأراء التاريخية المتعلّقة به، وتدعيمها بما تكشفه المعطيات

الطوبونيمية، ومن هنا فالأسئلة الرئيسة التي يَمكن طرحها، من أجل تأطير هذا الموضوع، هي كالتالي: ما هي الحمولة اللُّغوية التي يتكون منها مصطلح "سوفجج"؟ وكيف سارت الأحداث التي جرت لعبد الرحمن بن رستم في هذا الجبل؟ ثم في الأخير: هل يستطيع البحث الميداني أن يرسم صورة طوبوغرافية، تعكس ما كان متعارفا عليه لجغرافية جبل سوفجج خلال الفترة التي قدم فيها عبد الرحمن بن رستم إليه؟

1–المدلول اللّغوي لمصطلح "سوفجج":

إنّ القراءة الأوّلية لاسم الجبل محلّ الدّراسة، تجعل التساؤل ضروريا حول التركيب اللُّغوي له رسما، ومعنا؟ وهذا من أجل محاولة فهم أفضَل لما يحويه من دلالات جغرافية، ربّما من شأنها المساهمة في إعطاء تصور أوضح عند قراءة النصوص التاريخية، أو تحليل المعطيات الميدانية المرتبطة به.

اختلفت المصادر الإباضية في طريقة كتابة اسم هذا الجبل، فقد جاء عند أبي زكرياء الوارجلاني (ت. بعد 474هـ/1081م):"سوف أجج" (أبو زكرياء، 1984: 71)، فيما كُتب عند الشماخي (ت. 928هـ/1522م):"سوفجج" (الشماخي، 2011: 137). وعلى الرغم من أنّ أصل المادة الخبرية لهذا الأخير مأخوذة من كتاب أبي زكرياء (أبو زكرياء، 1984: 70–71؛ الشماخي، 2011: 137)، إلّا أنّ ما يُحسب لهذين الرسمين، أنّ لكل واحد منهما، وجه من الصحة، فالأول قدّم عملية تفكيكية، توضح أنّ هذا المصطلح يتكون من كلمتين، والثاني يبدو ملائما لطريقة النطق أكثر من الأول، لأنّ البحث عن صيغة كتابية، تكون قريبة من طريقة نطقه، وتداوله على الألسن، يجعل من الصعب اعتماد طريقة التباعد بين الكلمتين، فمثل هذه الأسماء المركبة، تميل عملية نطقها إلى التركيب المزجي، ولو على حساب قواعد اللغة (أوسوس، د.ت: 16).

وأما فيما يخصُّ المعنى اللّغوي لاسم هذا الجبل، فقد ذهب الدرجيني (ت. حوالي 670هـ/1271م) إلى ترجمة جزء منه، فاستبدل كلمة "سوف" "بالوادي" (الدرجيني، 1974: 35/1). وهذا التعريب تُؤيّده المعاجم البربرية التي أوردت العديد من اللّهجات في بلاد المغرب ممّن تستخدم كلمات مثل: "أَسوف"، "سوف"، "أسيف"، "وسف" كمرادف لكلمة الوادي، والنَهر (Basset, 1893: 208; Motylinski, 1898: 148; Delheure, 1984: 184; Haddadou, 2006-2007: 188)

وقد حاول ماسكراي (Masqueray) إتمام ما بدأه الدرجيني، بإجراء مقاربة لغوية للوصول إلى تفسير عام لمصطلح "سوف أجج"، فقام بتقريب الجزء الثاني منه، من كلمة "چيچ (jij) التي تعني

بالبربرية "الوتد"، واعتبر "أجج" صيغة جمع لهذه الكلمة، وبهذا يكون المعنى العام حسبه "نهر الأوتاد" (Masqueray, 1879: 41). ولكن هذا الرأي، يظهر أنّه لم يراعي قواعد الجمع في اللهجات البربرية، لأنّ كلمة "جيج" تُجمع على "إججن" (Basset, 1893: 82; Delheure, 1984: 261; Haddadou, 2006-2007: 67). كما ذكر روني باسي (René Basset) لهجة أُخرى ينطق بها الوتد، توجد عند بربر جبال الونشريس، جاءت كالتالي: "زيچ"، وتُجمع على "إزاچن" (Basset, 1895: 104). ولذلك يبقى قبول هذه المقاربة من عدمها، مرتبطا بمدى الإثباتات التي تؤكّدها، لأنّ الذي قدمه ماسكراي لا يعتمد على أُسس متينة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ ما يُمكن استنتاجه من التركيب اللُّغوي لهذا الطوبونيم، هو وجود اسم واد، وجبل، ينطق الأول بالبربرية "سوف" ويسمى"أجج"، ثم تندمج الكلمتان في منطوق واحد؛ هو"سوفجج"، ليشكل اسم علم للجبل الذي من الواضح أنّه أخذ هذه التسمية لقربه من وادي أجج الذي يمر بجانبه.

2–موقع جبل سوفجج في ضوء المعطيات التاريخية:

بعد انهزام إمام الإباضية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري أمام والي مصر محمد بن الأشعث الخزاعي في معركة تورغا الواقعة على بعد بضعة أيام شرق مدينة طرابلس في بداية سنة 144هـ/761م، قام عبد الرحمن بن رستم الذي كان واليا على القيروان لصالح أبي الخطاب بتجهيز جيش، وخرج به لمساعدة إمامه في المعركة، ولكن لما علم من كانوا معه بمقتل إمامهم، وانهزام جيشه، افترقوا على عبد الرحمن بن رستم، فرجع هو متخفيًّا إلى مدينة القيروان، ثم خرج هاربا منها (أبو زكرياء، 1984: 69-71؛ بحاز، 2015: 98).

وبعد ذلك ذكر أبو زكرياء وجهته، فقال:" وبلغنا أنّ عبد الرحمن بن رستم خرج من القيروان، هو وابنه عبد الوهاب وعبد لهما، خائفين مستخفيين، فتوجهوا إلى أرض المغرب... فلما وصلوا إلى حوالي سوف أجج، وكان جبلا منيعا، تيممه عبد الرحمن، وقصده ولتجأ إليه"(أبو زكرياء، 1984: 71).

هذا؛ وقد حاول العديد من الباحثين تحديد موقع جبل سوفجج، وذلك من خلال تقريبه ببعض أسماء الأمكنة الموجودة في بلاد المغرب، ولكن هذه الآراء كان بعضها يقترح مواقع جغرافية بعيدة عن منطقة تيارت حاليًّا، مثل قول بعضهم أنّه موجود في بلاد الجريد بالجنوب التونسي

(Prevost, 2011: 50-51)، أو في نواحي أسوف (الوادي حاليًّا) ووارجلان (Esquer & Boyer, 1960: 174; Prevost, 2011: 51-52)، أو في منطقة سبقاق (تقع في الجنوب الغربي لمدينة آفلو ولاية الأغواط على بعد حوالي 22كم) (مختاري، 2006-2007: 9)، معلّلين إجاباتهم في الغالب بالتشابه اللُّغوي بين المناطق التي اقترحوها، واسم جبل سوفجج.

ولكن عند الرجوع إلى النصوص الإباضية التي تحدثت عن جبل سوفجج، ومقارنتها مع النصوص التاريخية الأخرى التي أوردت أخبار لجوء عبد الرحمن بن رستم إلى منطقة تيهرت قبيل قيام الدولة الرستمية، فإنّ هناك بعض القرائن المهمة، التي تؤيّد وجود هذا الجبل في الأرجاء المحيطة للموقع الذي تأسست فيه مدينة تيهرت الرستمية (تقعَ حاليًّا في منطقة تاقدمت ولاية تيارت)، ومن بين هذه القرائن التاريخية، يمكن أن نذكر:

-أشارت العديد من المصادر أنّ عبد الرحمن بن رستم لجأ إلى المنطقة التي بنيت فيها العاصمة الرستمية مباشرة بعد فراره من مدينة القيروان (البكري، 2003: 2/ 249؛ ابن عذاري، 1973: 1/ 72؛ النويري، 2004: 24/ 40؛ ابن خلدون، 1981: 4/ 245، 6/ 147). ولكن لا يفهم من هذا الكلام، أنّ عبد الرحمن بن رستم ذهب مباشرة إلى الموقع الذي تأسست فيه هذه المدينة، وإنّما المقصود؛ هو توجُّهه إلى المنطقة المحيطة بمدينة تيهرت القديمة (تقع حاليا في مدينة تيارت الحديثة) (Ailler, 2011: 51)، لأنّ عبد الرحمن بن رستم مع الإباضية الذين كانوا معه، عندما عزموا على بناء العاصمة الرستمية، قصدوا في البداية مدينة تيهرت القديمة لبناء مدينتهم بجانبها، ثم لما وجدوا معارضة من أهلها، اتجهوا غربا على بعد 8كم في منطقة تاقدمت حاليا، وشرعوا في تأسيسها (البكري، 2003: 2/ 249).

ولذلك فرواية المصادر الإباضية، التي أرخت للجوء عبد الرحمن بن رستم إلى جبل سوفجج (أبو زكرياء، 1984: 71؛ الدرجيني، 1974: 1/ 36)، يظهر أنّ إطارها الجغرافي مُكمّل ومُفصّل للمصادر السابقة الذكر، وهذا من خلال ذكرها للمكان المخصوص باللُّجوء في منطَقة تيهرَت القديمة. ومن هذا المنطلق فأيُّ عملية تهدف إلى تحديد موقع جبل سوفجج، فمن المفترض أن تتم في النواحي المحيطة بتيهرت القديمة.

-امتدّت المجالات الجغرافية لجمهور قبيلة لماية في المغرب الأوسط بالتخوم المحاذية للصحراء، ووصلت مواطن انتجاعها شمالا إلى نواحي سهل السرسو في الجنوب التيهرتي (ابن خلدون، 1981:

3/ 213، 6/ 158؛ Zerouki, 1987: 90)، ولما ظهرت الآراء الإباضية في بلاد المغرب، كانت من بين القبائل التي دانت بها، مع ما جاورها من القبائل المتوزعة في هذا السهل (بوشامة وبن علي، 2020: 136).

ولا شكّ أنّ قبيلة لماية بدأت بالتردُّد موسميًّا إلى هذه النواحي، لما وجدته فيها من الأراضي الخصبة، ومصادر المياه (اليعقوبي، 1988: 197؛ ابن حوقل، 1996: 86). ومن القبائل الصحراوية الأُخرى التي كانت تنتجع في هذه الجهات أيضا مزاتة وسدراتة، فقد ذكر ابن الصغير (ت. بعد 294هـ/907م) في عهد الإمام عبد الوهاب (171-208هـ/787-823م) أنّ قدومهما إلى بادية تيهرت كان ابتداء من أشهر الربيع (ابن الصغير، 1986: 41). وللإشارة هنا؛ فإنّ عادة انتجاع القبائل في منطقة تيهرت بقيت تُمارس إلى عهود قريبة، ولكن مع عناصر بشرية أُخرى يعرفون بالأرباع، وأولاد نايل، حيث يأتي العديد منهم، من آخر شهر في فصل الربيع، إلى فترة ما بعد الحصاد.

وهذه المسألة تُحيلنا، إلى لفتة مهمة أشارت إليها المصادر الإباضية، وهي أنّ معركة تورغا بين أبي الخطاب والجيش العباسي، كانت في زمن الحصاد (أبو زكرياء، 1984: 68؛ الدرجيني: 1974: 33/1)، ولذلك فمن المحتمل أنّ عبد الرحمن بن رستم كان على دراية، بأنّ سهل السرسو من المواطن التي انتشرت فيها الآراء الإباضية، وهو في هذه الفترة بالذات، يشهد وفودا زائدا عن العادة، بسبب قدوم القبائل الرعوية الإباضية إليه، فقرر اللُّجوء إليهم، وقد أشار ابن خلدون (ت. 808هـ/1405م) إلى بعض هذه القبائل، فقال:"وفر عبد الرحمن بن رستم من القيروان إلى تاهرت بالمغرب الأوسط، واجتمعت إليه طوائف البربر الإباضية من لماية، ولواتة، ورجالة، ونفزاوة" (ابن خلدون، 1981: 6/ 147).

ومن بين هذه القبائل الإباضية، نزل عبد الرحمن بن رستم عند قبيلة لماية، التي كانت على حلف قديم معه (ابن خلدون، 1981: 6/ 159). ولذلك إذا كان الحدّ الشمالي للمجالات التي كانت تجوبها قبيلة لماية يصل إلى سهل السرسو، كما تتوزع قبيلة لواتة في هذا السهل أيضا (ابن الصغير، 1986: 74؛ ابن خلدون، 1981: 158/6؛ بوشامة وبن علي، 2020: 137)، فلا شكّ أن جبل سوفجج هو الآخر يقع في هذه الناحية.

-يبدو أنّ العنصر البشري الذي كان مع عبد الرحمن بن رستم في حصار ابن الأشعث لهم بجبل سوفجج (أبو زكرياء، 1984: 71)، هو نفسه الذي كان معه في مجريات اختيار وبناء مدينة تيهرت الرستمية (ابن الصغير، 1986: 24؛ أبو زكرياء، 1984: 81-82؛ ابن خلدون، 1981: 4/ 245، 6/ 147)، ولذلك من المنطقي أن تكون عملية إيجاد موقع للعاصمة الرستمية تتمُّ في المنطقة المحيطة بجبل سوفجج، وهذا لمعرفة المناصرين لعبد الرحمن بن رستم بخصائص ومُميّزات هذه الناحية. كما أنّ بناء المدينة بالقرب من المجالات الجغرافية التي يستوطنونها، يجعل منها معززة بالوجود البشري الذي يُوفر الحماية لها، ويؤسّس لمجتمع إباضي، يكون قادرا على حمل أعباء الإمامة الإباضية.

3- جبل سوفجج وعبد الرحمن بن رستم: من الحصار إلى المغادرة

لا ريب أنّ عبد الرحمن بن رستم بعد نكبة تورغا، لم يركن للاستسلام، بل حاول النهوض بالحركة الإباضية من جديد، وهذا من خلال إعادة التعبئة، وتنظيم الصفوف، وقد تحدث أبو زكرياء عن تطور الحركة الإباضية في جبل سوفجج، من خلال تسليطه الضوء على انتقال مجموعة من الشخصيات العلمية الإباضية إلى هذا الجبل، فقال:"وحدّث أبو الربيع سليمان ابن يخلف (ت.471هـ/1078م) عمن حدّثه، أنّ عبد الرحمن بن رستم، لحقه بسوف أجج ستُّون شيخا من مشائخ الإباضية من طرابلس، وتسامع ابن الأشعث بخبر عبد الرحمن، واجتماع الناس عليه" (أبو زكرياء، 1984: 71).

والظاهر أنّ هذا الاجتماع، تشكّل من القبائل الإباضية التي لها صلة بمنطقة تيهرت (البكري، 2003: 2/ 249؛ ابن خلدون، 1981: 6/ 147)، ويمكن الاحتمال أيضا أنّ القادمين إلى عبد الرحمن بن رستم في جبل سوفجج، لم يكونوا محصورين في الفوج الذي ذكره أبو زكرياء، بل ربّما عرفت هذه المنطقة بداية نزوح جماعات إباضية أُخرى من نواحي بلاد المغرب (Prevost, 2011: 52). وبطبيعة الحال، فإنّ تطورات بهذا الشكل، لا بدّ أنّ أخبارها وصلت لابن الأشعث، ممّا حتم عليه النظر إليها بجدية، واعتبارها بؤرة خطيرة على النفوذ العباسي في بلاد المغرب، يتوجب القضاء عليها، فقاد جيشا وتوجه به إلى جبل سوفجج (أبو زكرياء، 1984: 72).

والملاحظ بادئ ذي بدء، أنّ المصادر الإباضية التي نقلت أخبار حصار ابن الأشعث لعبد الرحمن بن رستم في جبل سوفجج (أبو زكرياء، 1984: 72؛ الدرجيني، 1974: 1/ 36؛

الشماخي: 2011: 137)، لم تشر إلى ردود الأفعال الأولية لعبد الرحمن بن رستم ومن كانوا معه، عندما عرفوا أنّ جيش ابن الأشعث قادم إليهم؟ ولما اختاروا التحصن في هذا الجبل، بدل السير إليه، ومواجهته عسكريا؟ إنّ طرح مثل هذه الأسئلة، يضعنا أمام فرضية جديرة بالانطلاق منها، وهي عدم تساوي قوة الطرفين، التي من المحتمل جدًّا أنّها كانت لصالح ابن الأشعث.

ولهذا من البديهي أن يكون الإباضية وفي مقدمتهم عبد الرحمن بن رستم، قد تشاوروا فيما بينهم، حول الطريقة التي تعزز نجاحهم في هذه المواجهة، ومن هنا؛ قرروا التحصن بجبل سوفجج، ثم انتظار الفرصة من أجل الهجوم على جيش ابن الأشعث عن طريق ضربات خاطفة. وهذه الإستراتيجية يظهر أنّ ابن الأشعث قد تفطّن لها، فعند نزوله بجانب جبل سوفجج، قام بضرب حصار عليهم، وشدّد مراقبتهم، مخافة أن يباغتوه ليلا (أبو زكرياء، 1984: 72)، ويذكر البارووني أنّه حفر خندقا على عسكره (البارووني، 2005: 48)، ولكنه لا يذكر المصادر التي اعتمد عليها، ولذلك إذا صحت هذه الرواية، فإنّها تصب في حرص ابن الأشعث على حماية جيشه من أي هجوم مرتقب من الإباضية الذين كانوا في جبل سوفجج.

ولكن هذه التدابير العسكرية لم تكن كافية لحسم هذه المواجهة، مما جعل الحصار يستمر مدّة من الزمن (أبو زكرياء، 1984: 72). والظاهر أنّ بقاء هذا الحصار لفترة ليست بالقصيرة، راجع للتخطيط الحربي الذي انتهجه الطرفان، فقد يكون ابن الأشعث عندما عسكّر بجانب جبل سوفجج، بعث مراقبين له لكي يحيطوا بهذا الجبل، ويجمعوا له أخبار أعدائه، مثلما حدث في مواجهته مع أبي الخطاب في نواحي طرابلس (أبو زكرياء، 1984: 66)، فجعل هذا التصرف العسكري من الإباضية محاصرين في جبل سوفجج، فلو فرضنا أنّهم أرادوا الخروج من الجبل، فإنّهم سيكشفون من طرف المراقبين المنتشرين حولهم، ممّا يؤدي بهم إلى الدخول في معركة مع جيش ابن الأشعث في مساحات مفتوحة، تجعل ميزان القوى ينقلب ضدّهم.

وفي المقابل فإنّ ابن الأشعث تفطن إلى خطورة التوغل في جبل سوفجج، فمن الممكن أن يقع في كمين من طرف الإباضية، وتتم مهاجمته من أعلي الجبل بالتصويب على جيشه بالسهام، والرماح، وهو في هذه الحالة لم يكن مجهزا بالعدّة اللّازمة من دروع وغيرها للدخول في مثل هذه المواجهات (أبو زكرياء، 1984: 72)، وهكذا بقي الطرفان ينتظر كلٌّ واحد منهما الآخر، إلى أن تغيرت الظروف لصالح الإباضية، ففي هذه الفترة، فشا مرض الجدري بين

خصومهم، ممّا جعل ابن الأشعث يجمع أصحابه، ويستشيرهم في الخطوات التي ينبغي فعلها، بعد أن أدرك مخاطر اقتحام جبل سوفجج، فاقترح بعضهم مواصلة الحصار، بينما مال آخرون للرحيل، فأخذ ابن الأشعث بهذا الرأيِ الأخير، وقرر الانسحاب، والرجوع إلى مدينة القيروان (أبو زكرياء، 1984: 72).

ثم بعد فكّ الحصار عن الإباضية في جبل سوفجج، اختلفت المصادر حول تاريخ انتقال عبد الرحمن بن رسَتم إلى الموضع الذي تأسست فيه العاصمة الرستمية، وهذا ما جعل تحديد فترة إقامته في جبل سوفجج أو المنطقة المجاورة لها، تكون مرتبطة أساسا بترجيح تاريخ معين لبناء مدينة تيهرت الجديدة، ومبايعة عبد الرحمن بالإمامة، وبذلك يعدُّ هذا التاريخ معلما زمنيًّا لحساب المدّة التي أقام فيها بمكانه الأول.

فمن هذه المصادر من ذكرت أنّ تاريخ بناء مدينة تيهرت كان في سنة 144هـ/761-762م (ابن عذاري، 1973: 1/ 72؛ مفاخر البربر: 138؛ ابن خلدون، 1981: 4/ 245، 6/ 147)، ويذهب أبو زكرياء ومن تبعه من المصادر الإباضية (أبو زكرياء، 1984: 81-81؛ الدرجيني، 1974: 1/ 40-42؛ الشماخي، 2011: 141-143) إلى أنّ الشروع في بنائها حدث قَبيل مبايعة عبد الرحمن بن رستم بالإمامة في سنة 160هـ/777م أو 162هـ/779م، وغير بعيد عن هذين التاريخين، جاء في رواية عند ابن عذاري (ت. بعد 712هـ/1312م) أنّها تأسست في سنة 161هـ/778م (ابن عذاري، 1973: 1/ 196).

ولكن هذه الرواية الأخيرة، يحوم حولها الشكُّ، فمن جهة النص الذي ورد فيه هذا التاريخ، عند مقارنته بما جاء عند البكري (ت. 478هـ/1094م) يبرز التشابه كبيرا بينهما، لحدّ قريب من التطابق في العديد من الجمل (البكري، 2003: 249-250)، ولهذا يفرض التساؤل نفسَه عن كيفية تحول سنة 144هـ التي جاءت عند البكري إلى سنة 161هـ؟ فهل هي مصحفة؟ أم أنّ ابن عذاري عندما ذكر فترات حكم الأسرة الرستمية، لاحظ أنّ المعلومات التي جمعها، تذكر أنّ عبد الرحمن بن رستم حكم سبع سنوات، وتوفي في سنة 168هـ/784م (ابن عذاري، 1973: 1/ 197)، فقام بتغيير التاريخ الذي عند البكري ليتوافق مع مدة حكمه، والسنة التي توفي فيها؟ أو أنّ هذا الأمر قام به النساخ، ولم يكن من عمل المؤلف شخصيا؟ ومهما يكن من أمر؛ فإنّ مدّة حكم عبد الرحمن بن رستم دامت أكثر من سبع سنوات، ووفاته من الراجح أنّها

كانت في سنة 171هـ/787م (بحاز، 2015: 157-159)، ولهذا يظهر أنّ تاريخ 161هـ، ومعلومات فترة حكم عبد الرحمن بن رستم، وسنة وفاته، لا تستند على أصل تاريخي متين، يَمكن أن يشكّل أساسا يستدل به.

وأما ما بقي من سنوات، فتاريخ 144هـ/761-762م يبدو أكثر منطقية، وانسجاما مع السياق التاريخي للأحداث بعد وفاة أبي الخطاب، فاستمرار الحركة الإباضية، كان يقتضي مبايعة إمام للجماعات الإباضية الموجودة حول جبل سوفجج، خاصة وأنّ إخوانهم في المذهب كانوا مهدَّدين في نواحي طرابلس وجبل نفوسة خلال هذه الفترة من طرف عساكر ابن الأشعث (سلّام، 1986: 128). كما أنّ القادمين من الإباضية إلى جبل سوفجج (Prevost, 2011: 52)، لا بدّ أنّ وجودهم شكّل عبئا ثقيلا، تطلّب النظر في إيجاد طريقة لتوطينهم. وبهذا فمن المستبعد جدًّا أن يبقى عبد الرحمن بن رستم، والإباضية الذين كانوا معه في جبل سوفجج مكتوفي الأيدي بعد حصار ابن الأشعث لهم، ولا يفعلون شيئا.

ولذلك فالرأي الذي يذهب إلى أنّ عبد الرحمن بن رستم بويع بالإمامة مرتين يبدو وجيها (محمود إسماعيل، 1985: 150)، وهذا على أساس أنّ البيعة الأولى: هي إمامة الدفاع، كانت في سنة 144هـ/761-762م مع بناء مدينة تيهرت، ويسند هذا القول من المصادر الإباضية، ما ذهب إليه البغطوري (ت. بعد 599هـ/1203) من تحديد لعمر الدولة الرستمية، حيث ذكر أنّها "دامت نيّفا على مائة وخمسين سنة، على ما بلغنا" (البغطوري، 2017: 104). ونيّف من الناحية اللغويةَ تعبر عن عدد ما بين الواحد والثلاثة (ابن منظور، د.ت: 6/ 342)، فإذاَ طرحنا هذا المجال الزمني من تاريخ سقوط الدولة الرستمية المتمثلفي سنة 296هـ/909م، تكون سنة قيامها حسبه فيما بين 143-145هـ/760-763م، وهذا ما يجعل من سنة 144هـ التاريخ الوحيد الذي يقع في هذه الإطار التاريخي لقيامها.

والبيعة الثانية؛ هي إمامة الظهور التي تحدث عنها أبو زكرياء، ولكنه فيما يظهر عند جمعه للأخبار التي تخصُّ قيام الدولة الرستمية، وضع أخبار بناء مدينة تيهرت مقرونة ببيعة عبد الرحمن بن رستم الثانية، فبدا وكأنّ بناء المدينة تأخر إلى سنة 160هـ/777م أو بعدها (أبو زكرياء، 1984: 81-83). وبهذا يكون عبد الرحمن بن رستم لم يمكث في منطقة جبل سوفجج سوى

أشهرا، ثم رحل في نفس هذه السنة إلى جبل آخر؛ وهو جبل جزول الذي تم فيه بناء العاصمة الرستمية (ابن خلدون، 1981: 6/ 159).

4–من سوفجج إلى سوفقيف: عرض وتحليل معطيات ميدانية

لفتت العديد من الكتابات الفرنسية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين إلى واد يعرف بسوفقيف، يقع في الجنوب الشرقي لمدينة تيارت الحديثة على بعد حوالي 65كم (Derrier, 1855: 279; Welsch, 1889-1890: 439; Gsell, 1911: F. 34, N. 36). ثم بعد ذلك بدأت محاولات بعض الباحثين ربط هذا الهيدرونيم بجبل سوفجج.

فقد أشار محمد علي دبوز أنّ أبا اليقظان إبراهيم (ت.1973م)–وهو من الشخصيات العلمية الإباضية –أخبره قبل سنة 1955م أنّ جبل سوفجج موجود بناحية قصر الشلالة، ولذلك هم دبوز بزيارة هذه المنطقة، ولكن اشتداد الثورة التحريرية حال دون ذهابه إليها، غير أنّه راسل ابن عمٍ له كان يقطن في مدينة بيردو (مهدية حاليا)، وطلب منه تزويده بمعطيات ميدانية عن جبل سوفجج، فجاءت معلوماته تدور حول التغير اللُّغوي الذي حدث لسوفجج، وربطه بواد وعين مائية يعرفان بسوفقيف، وعلى هذه المعطيات بنى دبوز استنتاجاته التي وضعها في كتابه "تاريخ المغرب الكبير"، الصادر في سنة 1963م (دبوز، 2010: 3/ 237–239). كما أشار إلى هذا الوادي أيضا تاديوش لفيتسكي (Tadeusz Lewicki) في مقال نشره له في سنة 1971م، فعند حديثه عن موقع جبل سوفجج جعله بالجنوب الشرقي لمدينة تيهرت، غير بعيد عن وادي سوفقيف (Tadeusz, 1971: 90).

وتتمة لمقتضيات البحث العلمي في هذا الموضوع، قمنا مع بعض سكان منطقة الناظورة بزيارة إلى هذه الناحية (جرت الزيارة الميدانية بتاريخ 2019/09/4م، مع منورة بلقاسم، بن قسيمة الحاج، فغولي بن يعقوب)، وهذا من أجل الوقوف على المواقع التي من الممكن أن تكون لها صلة بجبل سوفجج، وإعادة دراستها من جديد.

أ- جبل قُوجيلة:

يبعد جبل قُوجيلة (انظر: الخريطة رقم:1، والصورة رقم: 1) عن مدينة الناظورة جنوبا بحوالي 5كم، ويرتبط من الناحية التضاريسية بسلسة جبال الناظور التي تقع فيما بين منطقتي قصر الشلالة شرقا، والسوقر غربا، ويقع في أقصى الجهة الشرقية منها (Welsch, 1889-1890: 438)،

يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ب 1131م (Derrier, 1855: 256)، وأما بالنسبة للأراضي السهلية المحيطة به، فهو لا يتجاوز 400م.

توجد في قمة هذا الجبل آثار لقصر بني بالحجارة (انظر: الصورة رقم: 2)، وقد نوه قزال (Gsell) بموقعه المنيع الذي يصعب الوصول إليه، ووصفه بالقصر القديم، إلا أنه يرى احتمالية أنّه كان مأهولا لوقت قريب (Gsell, 1911: F. 34, N. 20).

كما يتداول سكان المنطقة أخبارا مفادها أنّ عبد الرحمن بن رستم مع أتباعه لجؤوا إلى هذا القصر، ثمَّ بعد ذلك انتقلوا إلى الموقع الذي أسسوا فيه مدينة تيهرت.

الصورة رقم:1: جبل قوجيلة **الصورة رقم:2: آثار قصر جبل قوجيلة**

ب–وادي سوفڤيڤ:

تأتي منابع وادي سوفڤيڤ من أعالي منطقة الفايجة، ثم يشقُّ طريقه شرقا في الجهة الجنوبية لسلسة جبال الناظور إلى أن يصل إلى غرب مدينة قصر الشلالة (انظر: الخريطة رقم:1)، ثم في موضع يقال له "النفيخة" يلتقي مع أودية أخرى مثل واد قَسني، والفرعة، والوحش، ليشكلوا واديا

واحدا يواصل جريانه جنوب قصر الشلالة(دبوز، 2010: 238/3)، وهذا الوادي حاليا جاف، ولا تجري المياه فيه إلّا في الأوقات التي يكون فيها تساقط الأمطار معتبرا.

ج–عين سوفقيف:

تقع عين سوفقيف في الجنوب الغربي لمدينة الناظورة على بعد حوالي 12كم (انظر: الخريطة رقم:1)، ويوجد بالقرب منها جبل يعرف حاليا بالرخمة، والظاهر أنَّ دبوز كان يقصده عندما أراد تحديد موقع جبل سوفجج، حيث قال:"والجبل الذي تنبع منه (عين سوفقيق)، ويجري في سفحه (وادي سوفقيق)، هو الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتدُّ من بين مدينة السوقر في الجنوب الغربي لمدينة تيهرت، ومدينة شلالة في الجنوب الشرقي منها... وأرى أن الجبل الذي تنبع منه عين (سوفقيق)، ويجري في سفحه (وادي سوفقيق)، هو جبل سوفجج".

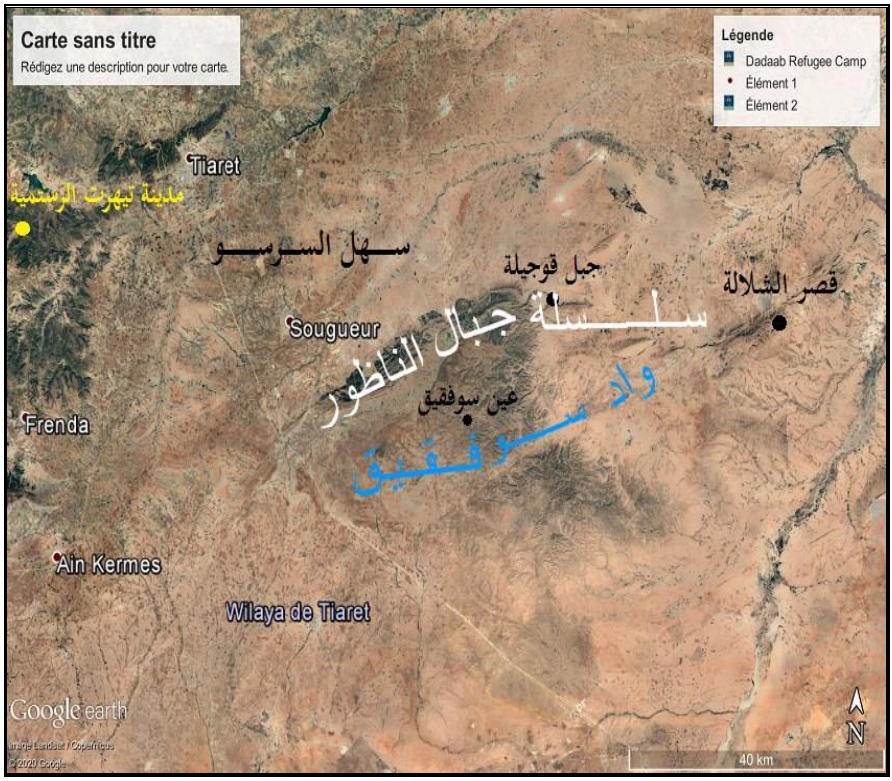

الخريطة رقم 1: أسماء بعض المناطق التي لها علاقة بجبل سوفجج

من خلال الصورة الجوية-Google earthe-

هذا؛ وينطق بعض كبار السنِ في منطقة الناظورة اسم سوفڤيڤ أحيانا بصيغة أُخرى، وهي: "سوفَڤْڤْ"، وبهذا فمن المحتمل جدًّا أنّ اللّهجة التي كان يتحدث بها سكان هذه المنطقة، مثلما هو متدوال في بعض لهجات سكان الأطلس الصحراوي، تقلب حرف "ج" بـ "ڤ"، فتحولت كلمة "سوفجج" إلى "سوفڤّڤْ" ثمّ " سوفڤيڤ"، وهذا التغير اللُّغوي في حرف الجَيم نجده أيضا في جبل جزول الذي بنيت عليه مدينة تيهرت الرستمية، فهو ينطق حاليا "ڤُزول".

ولكن الإشكال في المعطى الجغرافي الذي يشير إليه سوفڤيڤ، هو ارتباطه باسم واد وعين مائية، وليس باسم جبل معين، وهذا ما يجعل من عملية تحديد جبل سوفجج، تقتضي البحث في مجال جغرافي واسع، مرتبط أساسا بسلسلة الجبال المحاذية لوادي سوفڤيڤ، وهي كثيرة القمم الجبلية ومتقاربة من بعضها البعض.

وقد جاءت محاولة محمد علي دبوز، وحتى ما أشارت إليه الرواية الشفوية، متبعة لهذه المنهجية، ولكن النتائج المتوصل إليها، تحتاج إلى إعادة نظر. فلا يمكن الأخذ بالرأي الذي ذهب إليه دبوز؛ فهو لم يقدم دلائل أو قرائن قوية، تجعل من جبل سوفجج التاريخي يتطابق جغرافيا مع الجبل الذي ذكره. وأيضا لا يمكن الاعتماد على الرواية الشفوية التي تجعل من جبل قوجيلة، هو جبل سوفجج، لأنّ رواية مثل هذه القصص قابلة للتحريف مع مرور الزمن، وفي حالتنا هذه، قد تكون القصة تعرضت لإدخال عناصر جغرافية جديدة، لم تكن في الحادثة الأصلية.

كما تتجلّى إشكالية أُخرى، لا بدّ من لفت الانتباه إليها، وهي: هل جبل سوفجج من الناحية التضاريسية يتكون من قمة واحدة أو هو عبارة عن سلسلة جبلية تشترك تحت اسم سوفجج؟ وهذا الطرح الأخير، يوجد ما يوحي إليه في أحداث حصار ابن الأشعث لعبد الرحمن بن رستم ومن معه من الإباضية. فلو كان جبل سوفجج عبارة عن قمة جبلية واحدة، شبيهة بجبل قوجيلة أو حتى أعلى منه بضعف المسافة، فمن الطبيعي أن يكون جيش ابن الأشعث كلّه محيط بالإباضية في جبل سوفجج، وهما على مرأى ومسمع بعضهما البعض، فمن الغريب ألّا يحدث بينهما طيلة فترة الحصار أي مناوشات؟ ثم لماذا يمعن جيش ابن الأشعث الإحداق على عسكر عبد الرحمن بن رستم، مخافة أن يطرقوا عليهم ليلا (أبو زكرياء، 1984: 71)؟ وكأنّ هذا الجيش لم يكن في الحقيقة محاصرا للإباضية في جبل سوفجج، وإنّما باحثا عنهم، ومترقبا لهجومهم.

وهذان التساؤلان ربّما يمكن الاجابة عنهما من خلال طرح فرضيتين:

الأولى: أن تكون المسافة بعيدة بينهما، لدرجة أنّ ابن الأشعث خاف أن يتسلّل بعض الإباضية من دون أن ينتبه جنده ويهاجموهم، وكإجراء تخطيطي وضع نقاط مراقبة متقدّمة لتفادي هذا الأمر.

والثانية: أنّ جيش ابن الأشعث لم يكن يعلم أصلا المكان بالضبط الذي كان يختبئ فيه الإباضية بجبل سوفجج، ولهذا فتشديد المراقبة في هذه الحالة يكون أوكد، خاصة في الليل، لأنّه في أيِ وقت يمكن أن يتعرضوا لهجوم مباغة.

وهاتان الفرضيتان مهما كانت إحداهما أقرب للواقع، فإنّهما يؤديان إلى نفس النتيجة بالنسبة لجغرافية الجبل؛ وهي اتساعها ومنعتها، ولذلك فعبارة أبي زكرياء التي تصف جبل سوفجج، بأنّه "جبل منيع...لا يدخله إلّا دراع أو مدجج" (أبو زكرياء، 1984: 72)، يبدو من الصواب، فهمها في هذا السياق الجغرافي، ولهذا فالذي يظهر أنّ سلسة جبال الناظور التي تقع في شمال وادي سوفقيق، مؤهلة لتكون كلّها أو جزء معتبر منها؛ هي الممثل التاريخي لجبل سوفجج.

والجدير بالإشارة في ختام هذا العنصر، أنّ من مفارقات التاريخ، أن يكون عبد الرحمن ابن رستم لجأ إلى جبل سوفجج أو جبال الناظور –إذا صدقت استنتاجاتنا–، ثم بعد ذلك انطلق منها لبناء عاصمة دولته. كما عرفت هذه الجبال أيضا، احتماء الأمير عبد القادر الجزائري (ت. 1300هـ/1883م) بها أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي في سنة 1259هـ/1843م، ولكن هذه المرة، بعد سقوط عاصمة دولته المعروفة "بالزمالة" في منطقة طاقين (زمالة الأمير عبد القادر حاليا) (بوعناني، 2018-1019: 13).

ولذلك يبدو أنّ هذه الجبال من قدرها، أن تبقى شاهدة على محطّات تاريخية كبرى، تجسدت في تأسيس الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، وبعد قرابة الإحدى عشر قرنا في إخفاق وانكسار مقاومة حملت راية الدولة الجزائرية.

–الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، يمكن إجمال النتائج التي توصل إليها هذا البحث في النقاط التالية:

–يتكون اسم جبل سوفجج، من مفردتين بربريتين، وهما: "سوف": التي تعني "الوادي". والثانية: "أجج" التي تعتبر اسم علم لهذا الوادي. وباعتبار هذا الجبل يقع بالقرب من سوف أجج، فإنّه أخذ اسمه، ولكن مع تشكيل منطوق موحد جمع اللفظتين السابقتين، تمثل في "سوفجج".

–لجأ عبد الرحمن بن رستم إلى جبل سوفجج في منطقة تيهرت، بعد انهزام الإباضية في معركة تاورغا، وعمل مع القبائل الإباضية، والوافدين إليه من مناطق أخرى على النهوض بالحركة الإباضية، وهذا ما جعل ابن الأشعث يتفطن إلى خطورة هذا الأمر، فقاد جيشا إلى جبل سوفجج، وقام بمحاصرة عبد الرحمن بن رستم، ومن معه من الإباضية. ولكن الاستراتيجية العسكرية التي انتهجها الطرفان، أطالت أمد الحصار إلى أن فشا مرض الجذري في جيش ابن الأشعث، واضطرُّوا أن يرجعوا إلى مدينة القيروان. وبعدها يظهر أنّ مكوث عبد الرحمن في هذا الجبل لم يدم سوى أشهرا، ثم رحل مع الإباضية إلى جبل جزول، وأسسوا فيه مدينتهم "تيهرت الجديدة" في سنة 144هـ/761–762م.

–تشير المعطيات الميدانية إلى وجود واد وعين مائية يعرفان بـ"سوفقيف"، يقعان في الجنوب الشرقي لمدينة تيارت، وكذلك إلى سلسلة جبلية تعرف بجبال الناظور، تقع في الجهة الشمالية لوادي سوفقيق بين منطقتي السوقر وقصر الشلالة.

–ما زال سكان منطقة الناظورة، يتداولون أخبارا مفادها أنّ عبد الرحمن بن رستم قدم إلى إحدى قمم سلسلة جبال الناظور المعروفة بقُوجيلة. كما أن اللّهجة التي يتحدث بها سكان هذه المنطقة، من الممكن أنّها حورت في طريقة نطق اسم "سوفجج" إلى "سوفقّف" ثم "سوفقيف"، وبهذا تبدو سلسلة جبال الناظور ملائمة جغرافيا لأن يكون جزء معتبر منها، أو كلها الممثل التاريخي لجبل سوفجج.

– قائمة المصادر والمراجع:

أ–المصادر:

1–البغطوري مقرين بن محمد النفوسي (2017)، روايات الأشياخ: أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري، تح. عمر بوعصبانة، مكتبة خزائن الآثار، عمان.

2–البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (2003)، المسالك والممالك، تح. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

3–ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (1996)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.

4–ابن خلدون عبد الرحمن (1981)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

5–الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (1974)، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة.

6–أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني (1984)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر.

7–ابن سلام لواب الإباضي (1986)، كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين، تح. قيرنر شقارتس وسالم بن يعقوب، منشورات جمعية المستشرقين الألمان، فيسبادن.

8–الشماخي أحمد بن سعيد (2011)، كتاب السير، دار الأبحاث، تلمسان.

9–ابن الصغير (1986)، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر.

10–ابن عذاري المراكشي (1973)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت.

11–ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

12–مؤلف مجهول (2005)، مفاخر البربر، تح. عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط.

13–النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (2004)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت.

14–اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (1988)، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ج–الدراسات باللغة العربية:

15–أوسوس محمد (د.ت)، معجم حيواني (فرنسي–أمازيغي–عربي)، مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا.

16–بحاز إبراهيم (2016)، الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية (160/296هـ/777–909م)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط4، الجزائر.

17– الباروني سليمان باشا (2015)، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح. محمد على صليبي، دار الحكمة، لندن.

18–بوعناني العربي (2018–2019)، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830–1908 وموقف الزعامات القبلية والدينية من الإستعمار الفرنسي، قسم التاريخ–جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان).

19–بوشامة أحمد وطاهر بن علي (2020)، تطورات الحركة المذهبية للمجالات الريفية فيما بين جبال الونشريس ووادي مينا (2–7ه/8–13م)، مجلة المعيار، تصدر عن كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة، ع. 52، ص135–150.

20–دبوز محمد علي (2010)، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م.

21–محمود إسماعيل عبد الرازق (1985)، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء.

22–مختاري فرحات (2007–2007)، دراسة أثرية لموقع للماية بالأغواط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد الجزائر، جامعة الجزائر.

د–الدراسات باللغة الأجنبية:

23–Ailler, C. (2011), Tahart et les origines de l'imamat rustumide: matrice orientale et ancrage local, Annales islamologique, N. 45, p.47-78.

24-Basset, R. (1893), Étude sur la Zenatia du Mzab de Ouargla et de l'Oued Rer', Ernest Leroux, Éditeur, Paris.

25-Basset, R. (1895), Étude sur la Zenatia de l'Ouarsenis et de Maghreb central, Ernest Leroux , Éditeur, Paris.

26-Brahim, Z. (1987), L'imamat de Tahert, premier état musulman du Maghreb (144/296 de l'hegrie), Edition l'Harmattan, Paris.

27-Delheure, J. (1984), Dictionnaire Mozabite-Français, Paris.

28-Derrier, C. (1885), La région algérienne, Bulletin de la Société de Géographie (France), Septième série, T. 6, p.251-310.

29-Esquer, G. et Boyer, P.,(1960), La Chronique d'Abu Zakariyya al-Wargalani, Revue Africaine, V. 104, p.98-176.

30-Gsell, S. (1911), Atlas archéologique de de l'Algérie, Paris.

31-Haddadou, M. A. (2006-2007), Dictionnaire des racines Berberes communes (Suivi d'un index français- berbère des termes relevés), Haut Commissariat à l'Amazighité, Tizi-Ouzou.

32-Motylinski, A. de C. (1898), Le Djebele Nafousa, Ernest Leroux, Éditeur, Paris .

33-Masqueray, E. (1879), Chronique d'Abou Zakaria, Imprimerie de l'association ouvrière V. Aillaud, Alger.

34- Prevost,V. (2011), Abd al-Rahman ibn Rustum al-Farisi: une tentative de biographie du premier imam de Tahart, Der Islam, N. 86, p.44-64.

35-Tadeusz, L. (1971), The Ibádites in Arabia and Africa, Cahier, d'Histoir Mondial, V. 13, p.51-130.

36-Welsch, M. (1889-1990), Les terrains jurassiques dans les environs de Tiaret, Frenda et Saïda (Département d'Oran, Algérie), Bulletin de la Société de Géographie (France), Troisième série, T. 18, p.428-440.